النمو المورفولوجي لمدينة النجف منذ نشأتها وحتى عام ٢٠٠٠

د. عبد الصاحب ناجي البغدادي
جامعة الكوفة - كلية القائد للتربية للبنات

د. كريم دراغ محمد العوابد
جامعة الكوفة - كلية القائد للتربية للبنات

الخلاصة :

يتحدد النمو المورفولوجي لمدينة النجف في ضوء نشأة العمران وتطوره فيها فضلاً عن تطور نمط السكن وشبكة الحركة واستعمالات الأرض ونمو سكانها وتعاظم دورها ووظيفتها الدينية والاجتماعية والاقتصادية ، إذ تأثر التكوين العمراني والاقتصادي والاجتماعي لها بمجموعة من العوامل والمؤثرات الحضارية والدينية والسياسية تركة ملامحها في طبيعة نمو المدينة وتطورها عبر مراحل المختلفة كان من أبرزها العامل الديني التاريخي ، إذ يعدّ العامل الديني الأساسي والفعال في نشأتها وتوسعها وتطورها وإعطائها صفات المدينة الدينية الحقيقية . وقد تم تحديد خمسة مراحل لنشأت النجف وتطورها ، إذ أظهرت دراستها أن نشوء المساكن في سنة ٧٨٧م أبتدأ وفي منطقة شمال المرقد الشريف مع السنة التي بني فيها مرقد الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) ثم أخذت المساكن بالأمتداد نحو غرب المرقد وجنوبه ، وأصبحت النجف حتى سنة ١٧٦٥م، وهي السنة التي وضع فيها الرحالة الألماني (كارستن نيبور) مخططه لمدينة النجف ، أصبحت مدينة صغيرة تحيط بمرقد الإمام وظهرت فيها المحلات السكنية وسورت بستة أسوار خلال مراحل نشأتها حتى مطلع القرن العشرين .

وبسبب النمو وتزايد عدد سكانها تخطت المدينة سورها السادس في سنة ١٩٢٩، ونشأت فيها محلات سكنية جديدة ، ثم توسعت نحو الأطراف بعد قلعه تماماً سنة ١٩٣٧ بأتجاه الجنوب وجزئيا نحو الشرق ، وتبلورت فيها استعمالات

الأرض التي تمثلت بالمساكن المتراصة وشبكة الحركة والأزقة الضيقة والمساجد والمدارس الدينية والمكتبات والأسواق المسقفة ، واتسعت المقبرة وسورت بسور خاص بها . وعدّت المرحلة الرابعة (١٩٥٩-١٩٧٥) مدة توسع مدينة النجف حضاريا وعمرانيا ، إذ اتسعت اتساعاً كبيراً بأتجاه الشرق محاذيا لطريق النجف - الكوفة والجنوب الشرقي محاذيا لطريق النجف - الديوانية بسبب الزيادة الكبيرة في عدد السكان وتطور شبكة الطرق المؤدية وزيادة وسائل النقل وأنشاء المصرف العقاري .

وفيما شهدت مدينة النجف مرحلتها المعاصرة (١٩٧٦-٢٠٠٠) نمواً عمرانياً كبيراً لم يسبق له مثيل ووفقا لما حدده مخططها الأساسي الأخير ، ولاسيما باتجاه الشمال محاذياً لطريق نجف - كربلاء بسبب عدد من العوامل المختلفة التاثير وأزداد عدد سكانها حتى أصبحت تحتل المرتبة الخامسة في السلم الطبقي لمراتب المدن العراقية حسب الإحصاء السكاني لعام ١٩٩٧م .

فضلاً عما شهدته من تنفيذ لمشاريع التجديد والتطوير العمراني المقترحة عام ١٩٨٨ لمركز المدينة .

١ـ المقدمة :

لا يمكن فهم المدينة ككائن حي من قبل ذوي العلاقة من دون فهم موروفولجيتها التي هي تعبير عن تفاعل الوظيفة بالشكل وهما عاملان غير متشابهين إذ غالباً ما تكون العلاقة بينهما معقدة وصعبة الفهم عبر مراحل تطورها.

فمن استيعاب مورفولوجية المدينة يمكن فهم طبيعة التغير الحاصل على المدينة وظيفياً ومعمارياً وفي مختلف أنحائها . وأن هناك العديد من العوامل في إكساب المدن بمختلف حجومها مورفولوجيتها القائمة ، فالمظهر المورفولوجي لأية مدينة هو حصيلة لمجموعة من الدوافع وعوامل التأثير التي تتباين في مقدار وطبيعة أثر كل منهما ، وفي زمن التأثير أيضاً . لذلك تبدو الحاجة شديدة إلى فهم

دوافع النمو المورفولوجي وأسبابه ونتائجه لكل مدينة لأمكان السيطرة على ذلك النمو وتوجيهه مستقبلاً من خلال وضع المخططات الأساسية لكل مدينة ولمراحل زمنية لاحقة .

ومدينتنا قيد البحث (النجف الأشرف) تبلغ مساحتها (٧٥٠٠) هكتار فيما يبلغ عدد سكانها (٤١٥٢٣٨) نسمة حسب التعداد السكاني لعام ١٩٩٧م ، وهي بذلك تحتل المرتبة الخامسة في السلم الطبقي لمراتب المدن العراقية . وتضطلع بأهمية دينية وسكانية واقتصادية وموقعية متميزة فضلاً عن علاقاتها الأقليمية الواسعة . وقد أنعكس ذلك - بلا شك - إلى تعرضها إلى موجات متعاقبة من المهاجرين الوافدين إليها مما ترتب على ذلك عمرانياً بشكل كبير وسريع . ومن هنا تأتي أهمية البحث .

أما فرضيته فتقوم على أن هناك نمو موفورلوجي لمدينة النجف عبر عمرها الممتد في عمق التأريخ إلى أن أستقرت على ما هو عليه الآن ، وأن العامل الديني المتمثل بوجود المرقد الشريف للأمام علي (عليه السلام) يعد من أهم العوامل التي أدت إلى نشأة المدينة وتطورها عبر الزمن في موضع صحراوي لا تتوفر فيه عناصر الجذب السكاني لتصبح مدينة ضخمة ذات وظائف متعددة ، لذلك فهو له دور متميز في هذا النمو المورفولوجي للمدينة .

ويهدف البحث إلى تحليل النمو المورفولوجي للمدينة عبر خمسة مراحل تبدأ منذ نشأتها وحتى الوقت الحاضر وهي كما يأتي :

١ - المرحلة الأولى : منذ نشأتها حتى عام ١٧٦٥م .
٢ - المرحلة الثانية : (١٧٦٦م - ١٩٢٤م) .
٣ - المرحلة الثالثة : (١٩٢٥ م - ١٩٥٨ م) .
٤ - المرحلة الرابعة : (١٩٥٩ م - ١٩٧٥ م) .
٥ - المرحلة الخامسة : (١٩٧٦ م - ٢٠٠٠م) .

٢ ـ التسمية والنشأة التأريخيـــة :

النجف لفظ عربي أصيل في عروبته ، جـــاءت تســميتها مــن الطبيعــة التضاريسية للموضع ، وهي تعني الأرض المستديرة المشرفة أو ما غلـــظ مــن الارض وارتفع منها ، وقد برز من هذا اللفظ مصطلح (الظهر) ولذا قيل للنجـــف ظهر الحيرة أو الكوفة(*) .

وتشكل منطقة الظهر بقعة جغرافية واسعة بنيت عليها المقابر والقصـــور والأديرة والقلاع والحصون ، وأن اقدم نص يشير إلى قدم النجف يعود إلى عصر ما قبل الميلاد فإن الملك البابلي نبوخذنصر (٦٢٦-٥٣٩ ق.م) قد بنى حيرا علـى النجف وحصنه . وبعد تأسيس دولة المناذرة في الحيرة أصبحت منطقــة النجــف متنزها لملوكها ، وبعد معركة القادسية أصبحت النجف خاضعة للحكم الإســلامي عام (١٥هـ/٦٢٨م) ، وعندما بويع الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) بالخلافة عام (٣٥هـ/٦٥٥م) انتقل إلى الكوفة وأقام في مسجدها وأتخذها مقـــراً لــه وبذلــك أصبحت الكوفة مركزاً للخلافة الإسلامية .

وكان الإمام علي (عليه السلام) إذا أراد الخلوة بنفسه أتى إلى منطقة الغري وكان يقول عليه السلام (ما أحسن منظرك وأطيب مقرك اللهم أجعل قبري بها) وقد حدد لبنائه وأصحابه المخلصين موضع قبره عند وفاته(١) . ومنذ عام (٤٠هـــ/٦٦٠م) حينما أستشهد الإمـــام علـــي (عليه السلام) ودفنـــه فـــي أرض النجـــف وحتـــى عـــام (١٧٠هـــ/٧٨٧م) لم تكن النجف سوى قرية صغيرة لا تأخذ شكلا منتظمـــا بـــل عبارة عن بيوت متفرقة ، وظل موضع دفنه مخفياً ردحاً من الزمن لا يعرفـــه لا الخواص من المسلمين . وبعد ظهور المرقد الشريف في القرن الثاني للهجرة أخـذ الناس يجاورونه ونشأة العمارة حول المرقد المقدس وتقدمت تقدماً باهراً من حيـث العلم والعمران ، وأزدحام السكان ، وأصبحت لها المرجعية الدينية التي يؤمها عدد كبير من الطلاب ، وازدادت الهجرة إليها بدوافع دينية وأخرى مختلفة ، واصبحت

هناك أيام مخصوصة للزيارة وأخرى غير مخصوصة تجذب الزوار ، كما أصبحت من مدن المدافن والأضرحة لنقاء تربتها وجفافها .

٣- الموقع والموضع :

تقع مدينة النجف على خط طول ١٩ َ ٤٤ ° شرقاً ودائرة عرض ٥٩ َ ٣١ ° شمالاً . فيما يتصف موقعها بالنسبة للمعمور العراقي بأنها تقع على الهامش الجنوبي الغربي للمعمور . إذ يتحدد عند أقصى الطرف الجنوبي للقسم الشمالي من السهل العراقي وعند الحافة الجنوبية للصحراء الغربية على بعد (١٠ كم) إلى الغرب من نهر الفرات مشرفة على منخفض بحر النجف . وموقع النجف هذا جعلها هامشية تؤدي الطرق من جانبها الشرقي فقط وتفتقد إلى المزايا التي تتحلى بها المدن ذات المواقع المركزية . وموقعا هذا أيضاً جعلها مفتوحة إلى الصحراء. كما تدخل مدينة النجف ضمن المدن ذات الموقع التأريخي ، لكونها تقع غرب الكوفة وشمال موضع الحيرة(**) .

ومن الناحية الإدارية تحدها من الشمال مدينة الحيدرية ، ومن الجنوب الشرقي مدينة المناذرة ، ومن الشرق مدينة الكوفة ، وهي تبعد عن العاصمة بغداد (١٦٠ كم) ، وعن مدينة كربلاء (٧٨ كم) وعن مدينة الحلة (٦٠ كم) . أنظر الخارطة رقم (١) .

فيما يتمثل موضع مدينة النجف القديمة بربوة مرتفعة تطل على في الجنوب الشرقي على بساتين وأرض سهلة وهي منخفض بحيرة النجف ، وتطل من جهتي الشمال والشمال الغربي على فضاء فسيح يمثل المقبرة ، أما جهة الغرب فأنها تمثل أرض جرداء تمثل الصحراء الغربية ، وأما جهة الشرق فأنها تمثل أرض زراعية باتجاه الكوفة .

عموماً تتسم مظاهر سطح الأرض التي تحتلها مدينة النجف بعدم التناسق نسبياً حيث يتراوح ارتفاعها عن مستوى سطح البحر ما بين (٢٠-٦٠م) ، ولهذه المعالم التضاريسية أثر مهم في بنيتها وطبيعة أرتباط محالها وأطرافها ، وكذلك

في توسع المدينة عندما يتحدد هذا في اتجاه دون آخر بينما يتوقف تماما في اتجاه معين وذلك استجابة منه لوجود عقبات طبيعية تقف حائلاً أمام التوسع . إذ يبلغ متوسط ارتفاع موضع المدينة القديمة (٥٥م) فوق مستوى سطح البحر ، وتنحدر أرضها تدريجياً نحو منطقة الجديدات حيث يبلغ متوسط ارتفاعها (٤٩م) ، ويتضح هذا الانحدار في خط الاتصال الذي يمثله السور الأخير ، إذ ترتفع المدينة القديمة بسلالم عددها (٥-٧ سلمات) عن منطقة الجديدات . أما متوسط ارتفاع المقبرة العامة التي تحد المدينة القديمة من جانبيها الشمالي والشمالي الغربي فيبلغ (٥٢م) فوق مستوى سطح البحر ، فيما يتصل الجانب الغربي من المدينة بمنخفض بحر النجف بأنحدار مفاجئ محدداً التوسع بهذا الاتجاه حيث تبلغ زاوية الانحدار (٠,٠٧ درجة) ، ونسبة انحدار ٧% . أما جانبها الشرقي باتجاه الكوفة ، فتوضح انحداره خطوط الارتفاعات المتساوية حيث تبلغ نسبة الانحدار ٠,٠٢% وكذلك جانبها الشمالي باتجاه كربلاء حيث تبلغ نسبة الانحدار ٠,١٧% [ولمعرفة ارتفاعات مواقع المحلات والأحياء السكنية والأسواق والمناطق الصناعية والشوارع في مدينة النجف أنظر الخريطة رقم (٢)] .

أما البنية الجيولوجية فأن مدينة النجف بجميع امتداداتها تقع على ترسبات تعود للعصر الرباعي (Quarternary) حيث يتمثل ظهورها بوجود القشرة الجبسية ورواسب الصبخة والرواسب المائية للوديان الضحلة ورواسب المنحدرات المتحركة ورواسب حشوة الوديان لمدرجات التعرية إضافة إلى الرواسب الريحية.

وتكون المياه الجوفية في هضبة النجف عميقة وتتجاوز الخمسة أمتار ، ونوعيتها مالحة وتتراوح نسبة الملوحة ٣٠٠٠ جزء بالمليون إلى ٥٠٠٠ جزء بالمليون (أي ٣ ملغ إلى ٥ ملغ باللتر) . أما نوع التربة فالمنطقة يشغلها نوع واحد من التربات هو التربة الصحراوية (Desert Soils) وهي تمتاز بقلة عمقها الذي لا يزيد عن (٢٥ سم) وهي ذات مواد خشنة في الغالب ، عديمة التركيب ، يوجد

الجبس على أعماق قريبة تحت هذه التربة ، وهي تحتوي على مواد جبسية معـواة مع نسبة عالية من الملح[٢] .

٤ـ مورفولوجيـــة المدينـــة :

يقصد بمورفولوجية المدينة تفاعل الشكل مع الوظائف لينتج عنها مظـــهر المدينة (Townscape) ، وهو الشكل المرئي في المدينة[٣] . أو بعبـــارة أخـــرى الشكل الذي تعكسه المدينة في تركيبها السكني والعمراني والتجاري وغـــيره فـــي لحظة معينة ، حيث أن التفاعل بين الوظائف التي تؤديها المدينة وبين وسائل تنفيذ تلك الوظائف خلال عمر المدينة ينتج منه إنجازات معمارية مميزة واســـتعمالات محددة للأرض وتوزيعا مماثلا لتلك الاستعمالات بين أجزاء المدينة ، وذلـــك مـــا يطلق عليه بـــ (مورفولوجية المدينة) .

وتتألف مورفولوجية المدينة من ثلاثة عناصر متفاعلة تشكل بنية ومظـــهر المدينة (Townscape) وهي[٤] :

١ - **مخطط المدينة (Town plan) والذي يتكون هو الآخر من ثلاث عنـــاصر هي :**

أ - نظام الشوارع .

ب - نمط قطع الأراضي .

ج - نمط الأبنية .

٢ - **النسيج المعماري .**

٣ - **استعمالات الأرض الحضرية .**

ولم يصل التشكيل المورفولوجي للمدينة إلى صورته النهائية ما لـــم يمـــر بمراحـــل مورفولوجيـــة معينـــة . وعليـــه يقصـــد بالمرحلـــة المورفولوجيـــة (Morphological phase) أية مدة في التاريخ الحضاري لمدينة ما تخلق نماذج أو أشكال مادية متميزة في المظهر الحضاري للأرض لتسد حاجـــات المدينـــة -

اقتصادية لمجتمع المدينة في تلك المرحلة ، وتبقى هذا النماذج المادية التي تمثل الوحدات المعمارية المميزة كظاهرة موروثة[٥] .

وهكذا بالأمكان اكتشاف عدد من المراحل التي تمتلكها أو قطعتها المدينة من اعتماد العناصر المتفاعلة الثلاث التي تكون مظهر المدينة ، إذ سيظهر بأن هناك نماذج من كل هذه العناصر لا تتكرر في المراحل السابقة والتالية إلا أن ذلك لم يمنع دون تحقيق التفاعل والتكامل بين مكونات كل مرحلة مورفولوجية إذ أن ذلك جميعاً يكون المدينة ككائن حي له مميزاته[٦] . ولذلك فأن لابد من التعرض إلى مراحل نشأة المدينة ثم ولادتها ونموها وتطورها والتي يطلق عليها بالمراحل المورفولوجية .

٥ـ المراحل المورفولوجية لمدينة النجف :

عموما مرت المدينة العربية الإسلامية بثلاث مراحل مورفولوجية إذا ما اعتمدت الأنماط السكنية معياراً للتغير[٧] . إلا أن لكل مدينة خصوصياتها في النشأة والتطور والوظائف ، لذلك صار لها أيضاً مراحلها المورفولوجية الخاصة ثم مورفولوجيتها القائمة ، كما سنرى بالنسبة لمدينة النجف ذات التاريخ العريق . إذ سيجري تحديد عدة مراحل مورفولوجية اعتماداً على معيار التوسع المساحي والبنائي ثم تغير نمط السكن وشبكة الحركة وربما عدد السكان الذي يعتبر مؤشراً أكيداً على تغير البنية وغيرها من المؤشرات كل ذلك أنعكست آثاره على بنية وشكل المدينة وتوسعها .

كما ذكر سابقا فبعد ظهور المرقد الشريف أخذت جماعات من الناس بهجر منازلهم في الكوفة والرحيل إلى النجف ابتداءاً من القرن التاسع الميلادي ، وهو ما يؤشر بداية نمو النجف . وفي سنة (٣٦٧هـ - ٩٧٧م) ظهرت النجف كضاحية صغيرة تتبع الكوفة دعاها الرحالة بضاحية الإمام علي (عليه السلام)[٨] ، ثم توسعت بعد ذلك وعظم شأنها فانتقل إليها أرباب المصانع والحرف وابتدأت تتقدم عمرانياً فقصدها طلاب العلم والمعرفة .

ولقد تأثر التكون العمراني والاقتصادي والاجتماعي لمدينة النجف بمجموعة من القوى والمؤثرات الحضارية والدينية والسياسية[٩] تركت ملامحها في طبيعة نمو وتطور المدينة عبر مراحلها المختلفة ، كان أبرزها العامل الديني التاريخي حيث يعد العامل الأساس والفعال في نشأتها وتوسعها وتطورها وإعطائه صفات المدينة الدينية الحقيقية .

عموما تتحدد المراحل المورفولوجية لمدينة النجف كالأتي :

المرحلة المورفولوجية الأولى : (منذ نشأتها حتى عام ١٧٦٥م) .

تبدأ هذه المرحلة مع نشأة النجف الأولى ، حيث نشأت المساكن أول الأمر في منطقة شمال المرقد في عام (٧٨٧م) وهو ما يعرف اليوم بـ (طرف المشراق) ، ثم أخذت المساكن بالامتداد نحو غرب المرقد وجنوبه مما ترتب على ذلك ظهور محلات سكنية كمحلة الرباط (العمارة) ، والجبة (الحويش) ، والزنجبيل (البراق) .

ويتضح من ذلك أن نمو المدينة وتطورها قد بدأ من حول المرقد الشريف الذي تركزت حوله الفعاليات والنشاطات التجارية والدينية وكان شأنه في ذلك شأن (المسجد الجامع) في المدينة العربية الإسلامية باعتباره مركزاً للحياة الدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية والتعليمية ، وبسبب هذه الأهمية الكبيرة للمرقد الشريف فقد احتل المركز الرئيسي لمدينة النجف وعد الأساس التنظيمي لعمرانها.

وفي نهاية القرن الرابع الهجري (العاشر الميلادي) انتقل إلى النجف عدد من أرباب الصنائع والحرف وطلاب العلم والمعرفة ، وبلغت فيها مرحلة مزدهرة من العمران في الأسواق والأسكان[١٠] ، وقدر عدد سكان النجف في أطوارها الأولى قرابة (٦٠٠٠) نسمة . وفي هذه المرحلة زار النجف الرحالة العربي (أبن جبير) سنة (٥٠٨هـ - ١١١٤م) حيث ورد في بعض ما كتب عن رحلته هذه ((وأصبحنا في النجف ، وهو بظهر الكوفة ، كأنه حد بينها وبين الصحراء ، وهو صلب من الأرض منفسح متسع للعين فيه مراد واستحسان وانشراح))[١١] كما

زارها الرحالة العربي (أبن بطوطة) سنة (٧٣٧هـ - ١٣٢٦م) الذي وصفها بأنها مدينة حسنة في أرض فسيحة من أحسن مدن العراق وأكثرها أناساً وأتقنها بناءاً وأسواقها حسنة ونظيفة وعمارة المرقد وعمارة لمساجد فيها جميلة ومزدهرة[١٢]. كما وصف أسواقها بقوله : استقبلنا سوق البقالين ثم سوق العطارين ... وهذا يعني أن المدينة كانت تمتاز بالتخصص المهني منذ القرن الثامن الهجري .

وبسبب ما أحتاجت النجف من الأمراض والأوبئة وما أصب عدد من سكانها الهلاك في القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي) ، فقد بدأ عمران المدينة بالتدهور ، وبدت عليها مظاهر الخراب والأهمال إذ تراجع عدد مساكنها آنذاك إلى (٣٠٠ مسكناً) ، مما يؤشر انخفاض عدد السكان إلى نحو الربع . ويذكر الرحالة البرتغالي (بيدر تكسيرا) الذي زار النجف سنة (١٠١٣هـ-١٦٠٤م) أن النجف كانت تحتوي على ستة آلاف إلى سبعة آلاف دار مبنية بأتقان ، أصبحت حينما زارها لا يزيد عدد بيوتها على (٦٠٠) بيت فقط ، ممل يدلل أيضاً على تناقص عدد سكان المدينة .

وخلال الحقبة الأولى لتطوير النجف حصنت المدينة بخمسة أسوار لم يعثر على تأريخ بناء السور الأول الذي بناه (محمد بن زيد الداعي) حول المرقد ، وكذلك السور الثاني الذي بناه (أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان) أما السور الثالث فقد شيد بعد أن توسعت المدينة في سنة (٣٧٢ هـ - ٩٨٢م) ، إذ قدر محيط المدينة في هذه المرحلة (٢٥٠٠) خطوة أي نحو (٢٠٠٠ متر) ، فيما شيد السور الرابع في سنة (٤٠١هـ - ١٠١٠م) وبه اتخذت النجف شكلاً دائرياً طول محيطها (١٢٥٠ متر) ويبعد عن المرقد في أغلب الجهات (١٩٩ متر) وموقعه عند أول سوق الصفارين الحالي ، وكان من أضخم أسوار المدينة وأقواها . أما السور الخامس فشيد في سنة (١٠٣٩هـ-١٦٢٩م) ويبعد مسافة (٧٥م) عن السور الرابع ، وبه اتسعت النجف وأصبح طول محيطها (١٧٢١ م) وله باب كبير يدعى (باب البلدة) . وضمن هذا السور وصفت النجف بأنها مدينة صغيرة

يحيط بها سور واطئ ، إذ أخذت المساكن تدور حول المرقد ، فظهرت محلات سكنية جديدة كمحلة العلا وآل جلال (المشراق) ، ومحلة البركة (البراق) ، فيما أخذت المحلات السابقة في التوسع الكامل وهذا ما تؤكده الخارطة التخطيطية التي وضعها (كارستن يبور) في عام (١٧٦٥م)[١٣] والذي حدد فيها الشكل العام للمدينة ومعالمها المهمة ، والتي أوضحت تركز النسيج السكني لمدينة النجف في الجانب الشمالي حتى تلة (جبل الدين) وهي محلة المشراق الحالية ، وفي الجانب الغربي حتى تلة (جبل شرف) وهي محلة العمارة الحالية ، وجزء غير واسع من الجنوب، ولم تنشأ محلات سكنية من جهة الشرق ، إذ يلاحظ من الخارطة التخطيطية المارة الذكر ان الفضاء بين السور والمرقد من جهة الشرق يكاد يكون قليلاً ومحدوداً (انظر الخارطة رقم -٣) .

وبعد اتساع المدينة ونموها ، ولأتخاذ الموضع الشرقي القديم مسلكاً رئيساً لدخول المدينة ، فقد انقطع الدفن في هذا الموقع وتحولت المقبرة العامة من الجانب الشرقي إلى شمال المدينة حتى حافة بحر النجف بعد أن كان موضعها هو المكان الذي يغطيه اليوم السوق الكبير وشوارع الصادق و زين العابدين (عليهما السلام) والجبل وباب الولاية وفضوة المشراق مع امتداد الطريق المؤدي إلى الكوفة[١٤] .

ونتيجة لتزايد عدد سكانها وتزاحم مساكنها وضيق طرقها فقد تم تهديم السور الخامس للمدينة بعد أن تجاوزه العمران .

المرحلة المورفولوجية الثانية : (١٧٦٥ - ١٩٢٥) م .

خلال هذه المرحلة نمت مدينة النجف واستقرت عند سورها السادس والأخير ، بعد تهديم السور الخامس للمدينة . وقد شيد السور السادس سنة (١٢٢٧هـ/١٨١١م) إذ بنيت اربعة أبواب وأبراج ومعامل ومراصد ، وكان يبعد عن سورها الخامس المهدم في أغلب جهاته بـ (٨٥ متراً)[١٥] ، وفي رحلة (المنشئ البغدادي) إلى النجف سنة (١٢٣٧هـ) يصفها بأنها قلعة محكمة ومحل مرتفع وهواؤها في غاية اللطف والجودة ولاسيما لياليها ، وفيما ألفي بيت[١٦] .

وقد اتسمت هذه المرحلة من حياة المدينة بالتطور والنمو والتوسع العمراني باتجاه الأطراف ، كما تبلورت فيها استعمالات الأرض المختلفة . فالاستعمالات السكنية تعد من أبرز استعمالات أرض المدينة ، حيث قسمت المناطق السكنية (ذات النسيج العضوي المتراص) إلى أربع محلات سكنية تحيط بالمراقد الشريف حيث توزع السكان بطريقة متجانسة لتحقيق سهولة الوصول به ، وهي : محلة العمارة وتقع غرب المرقد ، ومحلة الحويش وتقع جنوبه ، ومحلة المشراق في شماله ، ومحلة البراق في شرقه . حيث تميزت مساكنها ذات النمط التقليدي بوجود ظاهرة الغرف التحتية (السراديب) المبنية في داخلها فضلاً عن ظاهرة الآبار المحفورة الموجودة داخل المساكن وكذلك البالوعات .

فيما كان للاستعمالات الدينية والثقافية ، شأن واضح من بين استعمالات الأرض في المدينة كالمدارس الدينية والمساجد والمقابر الخاصة والعامة والمكتبات الدينية حيث تركز حول المرقد الشريف وتداخل مع بعض الاستعمالات السكنية .

أما الاستعمالات التجارية فقد شملت السوق الكبير والاسواق المتصلة به، وأسواق المحلات السكنية الأربعة المتميزة بسقوفها ، وكذلك الخانات التي خصص قسم منها لخزن وتجميع البضائع ، وقسم آخر لأيواء الزائرين بسبب عدم وجود فنادق في المدينة .

فيما ارتبطت الاستعمالات الصناعية للصناعات الحرفية بالمنطقة لتجارية المزدحمة بالمارة والتي من أهمها صناعة الخياطة ، والصياغة ، وحياكة العباءات، والحلويات ، وصناعة النسيج اليدوي . فيما تواجدت خارج السور في غرب وجنوب غرب المدينة مناطق صناعية تركز فيها صناعة الجص ، والطابوق ، والجرار ، والدباغة لأسباب تعلق بتوفر المكان والبيئة .

فيما تبلورت شبكة الحركة خلال هذه المرحلة وهي انعكاس لبنية المدينة، إذ كان فيها نوعان من الطرق غير المنتظمة والأزقة الضيقة ، نافذة وأخرى غير

نافذة . كما أن هناك فسحتان مساحة كل منها (٣٠٠٠ متر مربع) تفضي إليهما الأزقة الداخلية النافذة وهما (فضوة المشراق) و (فضوة الحويش) .

أجمالاً فقد تبلورت خلال هذه المرحلة المنطقة المركزية للمدينة التي تكونت من المنطقة الدينية (المرقد الشريف) والمنطقة التجارية التي يمثلها (السوق الكبير) وقد تجمعت في هذه المنطقة ومن حولها عدد من الفعاليات والاستعمالات الدينية والثقافية وأحاطت المحلات السكنية بالمرقد الشريف .

المرحلة المورفولوجية الثالثة : (١٩٢٦ - ١٩٥٨) م .

في نهايات المرحلة الثنية من حياة المدينة وتطورها في ضمن سورها السادس والأخير فأن هذا السور لم يستطع الاستمرار في مقاومة حاجات الناس إلى سكن جديد وفضاءات أخرى للسكان . ونتيجة لأستباب الأمن في المدينة خلال هذه المرحلة (الثالثة) ، فقد أحدثوا (ثلمة) في سور المدينة من جانبه الغربي وسرعان ما اتسعت هذه الثلمة وأصبحت فتحة كبيرة خرج منها السكان ليختطوا مساكن صغيرة لهم في تلك الجهة عرفت بمنطقة (الثلمة) واستمر سكان لمدينة في احداث فتحات أخرى في السور والخروج إلى ما وراء السور مختطين لهم مساكن جديدة فنشأت محلة جديدة عرفت بـ (الغازية) في عام ١٩٢٩ م بجوار السور ثم خططت أرض واسعة أفرزت إلى قطع سكنية بيعت إلى الراغبين من سكان المدينة في عام ١٩٣١ م وأستمر النمو والتوسع العمراني خارج السور في هذه المنطقة السكنية الجديدة حيث أزداد عدد مساكنها حتى بلغت (٢٠٠) مسكن عام ١٩٣٤م كما شيدت مدرستان من قبل الحكومة وحديقة عامة وبنى أحد التجار حماماً كبيراً[١٧] .

عموما تعدّ سنة (١٣٥٧هـ-١٩٣٨م) سنة انطلاق المدينة نحو التوسع، إذ تم قلع السور بأكمله وإنشاء طريق دائري في موضعه عرف بشارع السور يحيط بالمدينة القديمة ، مما أنعكس ذلك على توسع المدينة ونموها بشكل واضح، حيث

ظهرت محلة سكنية جديدة بالقرب من محلة الغازية سميت بـ (الصالحية) وكان ذلك بسبب الزيادة الطبيعية للسكان وهجرة أبناء القرى والمناطق المجاورة لها .

وفي عام ١٩٤٠ م عزلت مقبرة النجف الواسعة عن المدينة بواسطة سور تم بناءه ليحيط بالمقبرة . وفي عام ١٩٤٩م حصل في تصميم البلدة تغير جوهوي وهو أن فتح شارع حول الصحن الحيدري فأزيلت أبنية ومحال وحلت محلها أبنية حديثة . وبعد ذلك (أي في عام ١٩٥٤م) تواصل فتح الشوارع المستقيمة في نسيج المدينة ففتح شارعاً الصادق (عليه السلام) وزين العابدين (عليه السلام) المتوازيان وشارعا الرسول (صلى الله عليه وآله) والطوسي .

وبسبب استمرار النمو العمراني وأزدياد السكان أخذت المحلات السكنية فيما وراء السور المتهدم بالتوسع والتكامل . وبذلك تغير نمط البيت النجفي الجديد من نمطه التقليدي المغلق المتوجه إلى الداخل ، إلى نمط أنتقالي يحاول الأنفتاح إلى الخارج . وقد امتد التوسع العمراني الذي كان بطيئاً في بدايته واستمر حتى عام ١٩٥٨م إلى جهة الجنوب والجنوب الشرقي وجزئياً إلى الشرق نحو مدينة الكوفة ومبحاذاة الطريق العام حيث ظهرت أحياء سكنية حديثة كحي السعد في عام ١٩٥٦ والحنانة المتميزة بمساكنها المفتوحة كلياً إلى الخارج ، وكذلك ظهر حي الإسكان . (لاحظ الخريطة رقم - ٤) .

المرحلة المورفولوجية الرابعة : (١٩٥٩ ـ ١٩٧٥) م .

وهي حقبة توسع المدينة حضارياً وعمرانياً إذ اتسعت اتساعاً كبيراً باتجاه الشرق محاذياً للطريق العام نجف - الكوفة ، والجنوب الشرقي محاذياً للطريق العام نجف - ديوانية ، وذلك بسبب الزيادة في عدد السكان وارتفاع مستوى المعيشة ونشوء المصرف العقاري ، ولكي تتمكن من استيعاب أعداد المهاجرين إليها الذي ساعد عليه تطوير شبكة الطرق المؤدية إليها وزيادة وسائل النقل وازدياد أعداد الزائرين القادمين إلى المدينة لزيارة المرقد الشريف أو زيارة

المقبرة العامة مما أنعكس بدوره على زيادة الفعاليات الاقتصادية والتجارية والخدمية في المدينة واستعمالات الأرض فيها .

أن اتجاهات النمو العمراني بهذا الشكل قد فرضتها محددات نمو المدينة المتمثلة بـ (المقبرة العامة) التي تحتل المناطق الشمالية والشمالية الغربية من المدينة و (بحر النجف) الذي يقع إلى الجنوب وجنوب غرب المدينة ، ولذلك توسعت المدينة بهذين الاتجاهين فظهرت أحياء سكنية جديدة حديثة (بيوتها على طراز غربي) شجعت على ظهورها ونموها إجراءات تخطيطية وتسهيلات توفرت مع بدء هذه المرحلة كتوزيع بعض جمعيات الإسكان قطع أراضٍ للموظفين والمواطنين ، والقروض التي كان يقدمها المصرف العقاري . حيث نفذت مشاريع للأسكان على جانبي الطريق بين النجف – الكوفة ، النجف – الديوانية واستمرت بالتوسع العمراني حتى أصبحت المدينة القديمة مركزاً لمدينة النجف الكبرى .

ففي فترة الستينيات ظهرت أحياء أبو خالد (البلدية) ، والمثنى ، والمعلمين، والأمير ، والأنصار ، والثورة ، والشرطة ... في القطاع الجنوبي . وأحياء الحسين ، والعلماء والشعراء ... في القطاع الشمالي . وكذلك توسعت الجديدات بمحلاتها الأربعة .

وفي النصف الثاني من السبعينيات ظهرت أحياء الزهراء ، والحوراء زينب ، والأمام علي (عليه السلام) ... في القطاع الجنوبي ، وأحياء الغدير ، والكرامة ، والغري ... في القطاع الشمالي .

وكذلك خلال هذه المرحلة نمت الوظيفة الصناعية فظهر حي صناعي ميكانيكي متكامل في طرف المدينة محانياً للطريق العام نجف – الكوفة فضلاً عن منطقة للتخزين رئيسية قربة ، وأيضاً ظهر حي عدن الصناعي في القطاع الجنوبي من المدينة ضم عدد من الصناعات الغذائية والنسيجية والإنشائية فضلاً عن عدد من المطابع . كما تطورت الوظيفة التجارية فظهرت ثلاث مناطق تجارية ثانوية اثنتان منهما نشأتا بصورة تدريجية وهما منطقة الحديقة ومنطقة

حنون في الجديدة الرابعة والثالثة على التوالي ، أما المنطقة الثالثة فيمكن عدّها امتداد للمنطقة التجارية المركزية وهي منطقة خان المخضر في الجديدة الأولى ، هذا فضلاً عن تطور وتكامل الأسواق الرئيسية في المدينة القديمة . وكذلك توسع الخدمات الاجتماعية العامة (التعليمية والصحية ..) والخدمات الفنية والتحتية ، وخدمات النقل الداخلي الذي تطلبه تباعد أطراف المدينة عن بعضها وعن مركز المدينة .

كما شهدت هذه المرحلة تهديم جزء من المدينة القديمة لفتح شوارع جديدة وتعريض شوارع أخرى كشارع الطوسي من جهة محلة المشراق وتعريض شارع السور وهو الشارع الحلقي الذي يحيط بالمدينة القديمة وجعله باتجاهين وكذلك فتح شارعين على جانبي محلة العمارة واللذين يشكلان إمتداداً لشارع زين العابدين (عليه السلام) وشارع الصادق (عليه السلام) باتجاه بحر النجف .

وفي نهاية هذه المرحلة استنفذت المدينة توسعها بأتجاه المحورين نجف - الكوفة ، ونجف - الديوانية ، حيث استمر التوسع العمراني خلالها وخاصة بأتجاه المحور الأول حتى أتصلت بمدينة الكوفة في حين وضعت المحرمات البيئية لمعمل السمنت حداً للتوسع المساحي للمدينة بأتجاه المحور الثاني إضافة إلى محرمات المحطة الغازية والقاعدة العسكرية . (لاحظ الخارطة رقم - ٤) .

ويرجع سبب التوسع العمراني بأتجاه الكوفة (المحور الأول) إلى[١٨] :

١ - أن مدينة الكوفة تعدّ مركزا دينيا له الأهمية التاريخية والحضارية وهي مرتبطة مبدئياً وحضارياً بمدينة النجف .

٢ - وقوع مدينة الكوفة بمحاذاة نهر الفرات جعلها بمثابة مكان للراحة والاستمتاع لسكان مدينة النجف ، وهي بحد ذاتها تعبير عن الحالة السايكولوجية التي تعبر عن ميل الإنسان الصحراوي للتقرب إلى مصادر المياه والأستمتاع بها .

٣ - أن الطريق العام الذي يربط مدينة النجف بمنطقة الفرات الأوسط والعاصمة بغداد يمر بمدينة الكوفة .

وبهذا أصبحت مدينة الكوفة تمثل نمواً حضارياً لمدينة النجف ويمكن أن تكون مدينة واحدة لها مركزان يتسع ويرتبط أحدهما نحو الآخر بمحور رئيسي واحد على طريق نجف - كوفة .

المرحلة المورفولوجية الخامسة : (١٩٧٦ - ٢٠٠٠) م .

بدأت مدينة النجف مرحلتها الخامسة وفقاً لما حدده مخططها الأساسي الأخير للمدة (١٩٧٦-٢٠٠٠)(*) ووضعه موضع التنفيذ ، مما أشر مرحلة من النمو المتسارع في التوسع المساحي والبنائي .

فخلال هذه المرحلة اتسعت المدينة اتساعاً لم يسبق له مثيل خاصة على جانبي الطريق العام نجف - كربلاء ، فضلاً عن توسع وتكامل الفضاءات المخصصة للسكن ووفقاً لما حدده المخطط الأساسي الأخير المحدث(**) في المحورين نجف - كوفة ، نجف - ديوانية وكان ذلك بسبب الزيادة السكانية الكبيرة للمدينة الناتجة بشكل أساس من زيادة عدد المهاجرين أيها من داخل المحافظة ومن خارجها ، فضلاً عن التوزيع الكبير للأراضي السكنية بعد عام ١٩٨٠ ، وكذلك عملية الترحيل للساكنين في المناطق التي تعرضت لعملية الاستملاك والتهديم في المدينة القديمة (محلة العمارة) وفي منطقة بحر النجف

(*) وهو المخطط الأساس الثالث حيث تم وضعه بعد استحداث محافظة النجف وجعل مدينة النجف مركزاً لها بموجب المرسوم الجمهوري المرقم ٤٢ في ١٩٧٦ مما استوجب وضع مخطط أساس مستقل بها مناسب للمكانة الإدارية الجديدة . أما المخطط الأساس الثاني للمدة (١٩٧٣-١٩٩٥) فكان موحدا لمدينتي النجف والكوفة، وكذلك المخطط الأساس الأول الذي وضعه دو كسيادس عام ١٩٥٨.

(**) تم تحديث المخطط الأخير (١٩٧٦-٢٠٠٠) مرتين الأولى عام ١٩٨٨ نتيجة لتنفيذ مشاريع التجديد الحضري لمركز مدينة النجف . والثاني عام ١٩٩٠ عندما تعارضت بعض المناطق السكنية المقترحة في المخطط والواقعة في القطاع الشمالي (على الجانب الأيسر لطريق نجف - كربلاء) مع التوسع الجديد للمقبرة العامة .

(منطقة النظمة وجزء من منطقة الشوافع) وتعويضهم بأراضي سكنية ، وذلك لغرض إقامة مشاريع التجديد الحضري لمركز المدينة المقترحة (١٩٨٨) في مكانيا وبمساحة أجمالية قدرها ٨,٤ هكتار والتي من أهمها مشروع مدينة الزائرين ومشروع مركز الخدمات السياحية ، إضافة إلى مشروع المدينة السياحية في منخفض بحر النجف ... (لاحظ الخارطة رقم - ٥) .

خلال النصف الثاني من السبعينات وفترة الثمانينات ظهرت أحياء العروبة، والبرموك ، وصدام ، والوفاء/١ ، والرسالة ، والنصر ، والميلاد ، والفارس ، والعمارات السكنية ... في القطاع الشمالي وأحياء القادسية ، والاشتراكي ... في القطاع الجنوبي .

أما في التسعينيات وما بعدها حيث أستمر التوسع المساحي فظهرت أحياء العدالة ، والفرات ، والسلام ، الوفاء/٢ وأحياء النداء السبعة .. في القطاع الشمالي وحي القدس في القطاع الجنوبي . (لاحظ الخارطة رقم - ٤)

وبذلك فقد استنفذت جميع المساحات المخصصة للاستعمالات السكنة والظاهرة في المخطط الأساسي للمدينة . كما تم في هذه الفترة تحويل ٥٠% من مساحة المناطق الخضراء في الأحياء السكنية الحديثة إلى مناطق سكنية أثر توجيهات رسمية بذلك .

وخلال هذه المرحلة نمت الوظيفة الصناعية فأستحدث حي الحرفيين في القطاع الجنوبي للمدينة وهو متخصص للصناعات الخشبية والحديدية المتنوعة إضافة إلى منطقة للتخزين . كما ظهرت منطقة للصناعات الميكانيكية جديدة في القطاع الشمالي على الجانب الأيمن لطريق نجف - كربلاء .

واستجابة للدور الأقليمي المتنامي للمدينة وللحاجات المتزايدة من الأنشطة الاقتصادية وخاصة التجارية التي يحتاجها الأعداد الكبيرة من الزائرين ، فقد توسعت المنطقة التجارية المركزية بأتجاه الشوارع الرئيسية التجارية المتصلة بها وكذلك الفروع والأزقة المتصلة مباشرة بتلك الشوارع الرئيسية غازية الأبنية

السكنية فيها . كما نمت الوظيفة التجارية بشكل كبير خارج المدينة القديمة فضمن مخطط التطوير الحضري لمركز لمدينة (١٩٨٨) تم إنجاز مشروع المركز التجاري بمساحة (٩,٥هكتار) والواقع في جزء من محلة الجديدة الثانية ، كما تم تنفيذ مشروع المنطقة التجارية الواقع عند مدخل شارع الصادق (عليه السلام) بمساحة (٢٠٠٠ متر مربع) ، أما مشروع المنطقة التجارية في شارع الخورنق بمساحة (١٢ ألف متر مربع) فلا زالت أرض خالية لم يبدأ العمل فيه .

وفي هذه المرحلة تكامل تطور الشوارع التجارية التقليدية ، أو ما يطلق عليها بالمحاور الحضرية وهي محور نجف – الكوفة ، ومحور نجف – الديوانية ومحور نجف – كربلاء ، حيث ظهرت المحلات التجارية المتخصصة وعشرات الفنادق السياحية وكذلك تم استحداث الشوارع التجارية في الأحياء السكنية الحديثة بعد تغيير صنفه من شارع سكني إلى شارع تجاري ، غذ شملت أحياء الأنصار ، والزهراء ، والقادسية ، والرسالة ، واليرموك ، والاشتراكي ، والإسكان ، وصدام ، والنصر ، والأمير ، والمثنى ، والميلاد .

كما تم أنشاء نفق لتنظيم حركة مرور السيارات وموقف السيارات تحت الأرض بطاقة استيعابية تقدر بـ (٨٠) سيارة في ساحة الميدان ، إضافة إلى عدد من مواقف السيارات قرب الصحن الشريف ونهاية الشوارع المؤدية إليه .

وفي نهاية هذه المرحلة بلغت مساحة المدينة ٧٥٠٠ هكتار وبناءً على حدود المخطط الأساسي للمدينة لغاية عام (٢٠٠٠) والمستنفذ جميعاً ، فيما بلغ عدد سكانها حسب الإحصاء السكاني الأخير ١٩٩٧ (٤١٥٢٣٨) نسمة .

الاستنتاجات :

من خلال ملاحظة خريطة مراحل التوسع المساحي لمدينة النجف رقم (٤) يبدو جلياً أن المدينة القديمة والتي تعد الأساس التاريخي لما بعد النشأة ، عبارة عن رقعة صغيرة لا تشكل سوى (٦٥,٨٨ هكتاراً) ، وقد بقيت محدودة المساحة ومسورة إلى أكثر من ألف سنة ، ثم تجاوزت سورها الأخير وانفتحت على الفضاءات المحيطة بها بعد تهديمه سنة ١٩٣٨ م ، واتسعت ببطء ظاهر خلال ٣٣ سنة . ولكن منذ سنة ١٩٥٨م وخلال ١٥ سنة ، أصابها تفجر عمراني وسكاني وحضاري كبير ، وأصبحت مساحتها سنة ١٩٧٣م أضعاف ما كانت عليه قبل سنة ١٩٥٨ ، حيث قدرت بـ (١٥٣٣,٨ هكتاراً) ، وتركز هذا التوسع الكبير في الجهة الشرقية من المدينة ، وفي جنوبها الشرقي وجزئياً في شمالها .

ومنذ سنة ١٩٨٠ وحتى الآن توسعت النجف اتساعاً لم يسبق له مثيل، وقد تركز التوسع في المحور الشمالي (نجف - كربلاء) بعد ان أستنفذ التوسع في المحورين الشرقي (نجف - كوفة) والجنوبي (نجف - ديوانية) وحسب المخطط الأساسي للمدينة لغاية عام ٢٠٠٠ م ، مما أدى إلى أستنفاذ التوسع بهذا الاتجاه (الشمالي) أيضاً . وإذا ما عرفنا أن مساحة المدينة اليوم (مساحة المخطط الأساسي المستنفذ) تقدر بحوالي ٧٥٠٠ هكتار لأدركنا شدة الأنفجار العمراني التي مرت بها . فهذا يعني أن مساحتها قد تضاعفت حوالي (٥ مرات) وذلك خلال العقدين الماضيين فقط .

ونشير بهذا الصدد إلى أن إطار ترقيم المباني وحصر السكان لعام ١٩٧٧ للمدينة قد تضمن (٢٨ حيا ومحلة سكنية) ، فيما تضمن الأطار لعام ١٩٨٧ (٤٤ حيا ومحلة سكنية) ، وفي الإطار الأخير لعام ١٩٩٧ تضمن (٥٤ حيا ومحلة سكنية) .

وفيما يأتي أهم الأستنتاجات الأخرى :

١ - أدى العامل الديني دوراً كبيراً في نشأة المدينة وتطورها عبر الزمن في موضع صحراوي لا تتوفر فيه عناصر الجذب السكاني . وكان المرقد الشريف الأساس في تنظيم عمران المدينة إذ من حوله خططت مواضع الأسواق والمناطق السكنية والأنشطة الأخرى .

٢ - أن موضع المدينة هذا لم يمنعها من تصبح من المدن الحجمية ذات وظائف متعددة وتحتل المرتبة (الخامسة) في السلم الطبقي لمراتب المدن العراقية حسب الإحصاء السكاني لعام ١٩٩٧ نتيجة لاضطلاعها بأهمية دينية وثقافية واقتصادية متميزة فضلاً عن علاقتها الإقليمية الواسعة .

٣ - أن جاذبية العامل الديني لأعداد كبيرة من السكان المهاجرين إلى مدينة النجف على المستويين الداخلي والخارجي فضلاً عن العديد من الزوار بشكل مستمر ، أدت إلى تغيير متسارع في استعمالات الأرض الحضرية وتوسعها بشكل كبير مما يترتب عليه عدد من المشاكل التخطيطية والعمرانية والبيئية .

٤ - تبلورت استعمالات الأرض لمدينة النجف عبر مراحل نشأة المدينة وتطورها ، خاصة في مراحلها الأخيرة .

٥ - تغير نمط البيت النجفي بعد تخطي المدينة سورها الأخير في خاصية الأنغلاق نحو الداخل والفناء الوسطي المفتوح بأتجاه السماء ، إلى النمط الأنتقالي الهجين الذي يحاول الأنفتاح على الخارج في منطقة الجديدات ، حتى وصل في الأحياء السكنية الحديثة إلى النمط الغربي المفتوح كلياً على الخارج .

٦ - أن التحسينات التي أجريت على شبكة الطرق في المدينة القديمة وما نجمت عنه عملية مواصلة فتح الشوارع الجديدة في النسيج التقليدي لمدينة النجف القديمة التي تنتهي غالبيتها بدورة الصحن الحيدري فضلاً عن تعريض دورة الصحن بأربعة اتجاهات بمسافة (٦٠ مترا) ، غير من نمط الحركة في جزء غير قليل من النسيج التقليدي ، فبعد أن كانت الطرق تظهر على

شكل ممرات ضيقة وأزقة أنحناءات غير منتظمة وشوارع مقفلة أصبحت شوارع مستقيمة وعريضة .

٧ - لغرض تنفيذ مشاريع التطور الحضري المقترحة لمركز مدينة النجف فأن مساحات شاسعة من النسيج الحضري التقليدي قد دمر ، كما أن لأدخال المركبات إلى المركز القديم الأثر الكبير في توسيع رقعة مساحة التمزيق التي أصابت ذلك النسيج بسبب ما تتطلبه من شق للشوارع وتوفير لأملكن وقوفها وخدمتها مما نتج عن كل ذلك فقدان منطقة سكنية تقليدية مهمة أمتازت بأنها ذات إنجازات معمارية موروثة ذات هندسة وتخطيط غربية وإسلامية مهمة ، وهي كنزا حضاريا لكونها جزءاً من الماضي الذي نعتز به تطورت فيها حياة المجتمعات القديمة إلى جيلنا الحالي .

٨ - أن نمو مدينة النجف ومنذ مراحل نشأتها الأولى كان محكوماً بعدد من المحددات البشرية والطبيعية ، منها المقبرة العامة التي تمثل محدداً بشرياً للتوسع باتجاه الغرب والجنوب الغربي ، فضلاً عما يمثله معمل سمنت الكوفة والمحطة الغازية والمنطقة العسكرية كمحددات بشرية أخرى باتجاه الشرق والجنوب الشرقي . كما يمثل منخفض النجف محدداً طبيعياً باتجاه الجنوب الغربي . وأن الشكل العام للمدينة بموجب المخطط الأساسي المعد لعام ٢٠٠٠ يتوجه نحو النمو الشريطي باتجاه كربلاء مبتعدا عن المرقد الشريف (المركز الديني) .

٩ - يتميز التوسع العمراني في المدينة بأنه كان أفقياً ، ولم يحصل أي توسع عمودي في الهيكل العمراني للمدينة سوى منطقة العمارات السكنية الواقعة على الجانب الأيسر من طريق نجف - كوفة التي شيدت عام ١٩٧٩ فكانت من ثلاثة طوابق (مع الأراضي) والتي تتكون من (٣٠ عمارة) ، وكذلك بعض البنايات على الجانب الأيمن لطريق نجف - كوفة والتي استغلت كفنادق سياحية لا يتجاوز ارتفاعها أكثر من ثلاثة طوابق ، وأيضاً اقتصر ذلك على بعض المباني في المنطقة المركزية والتي هي الأخرى استغلت كفنادق سياحية .

الهوامـــش :

١ - د. حسن الحكيم، (لمحات من تاريخ النجف) ، غرفة تجارة النجف، مطبعة القضاء ، النجف ، بلا ، ص٦٠ .

٢ - عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي ، (الملائمـــة المكانيـــة لاســـتعمالات الأرض السكنية في مدينة النجف) ، رسالة دكتـــوراه ، مركـــز التخطيـــط الحضري والأقليمي ، جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص١٠١-١٠٣ .

٣ - د. خالص حسني الأشعب و د. صباح محمـــود محمـــد ، (مورفولوجيـــا المدينة) ، مطبعة جامعة بغداد ، بغداد ، ١٩٨٣ ، ص٥ .

4 - Harold Catter, (The stud of urban Geography) , London, 1973 , PP. 310-331 .

٥ - د. خالص الأشعب ، (المـدينة العربية) ، معهد البحوث والدراسات العربية، مؤسسة الخليج للطباعة والنشر ، الكويت ، ص١٨-١٩ .

٦ - خالص الأشعب ، مصدر سابق ، ص١٩ .

٧ - راجع ذلك في :

أ - عبد العزيز آل الشيخ ، (مدن الشرق الأوسط - دراسة في التغـــير البنيوي) ، الجمعية الجغرافية الكويتية ، الكويت ، ١٩٨٠ ، ص٥.

ب - د. محمود عبد اللطيف عصفور و د. السعيد إبراهيـــم البـــدوي ، (الدراسة الميدانية في جغرافية العمـــران) ، القـــاهرة ، ١٩٧٦ ، ص٧١ .

٨ - محسن عبد الصاحب المطفر ، (مدينة النجف الكبرى - دراسة في نشـــأتها وعلاقتها الإقليمية) ، دار الحرية للطباعة ، بغداد ، ١٩٨٢ ، ص١٨ .

٩ - راجع تفصيل ذلك في : محسن عبد الصاحب المظفر ، مصـــدر ســـابق، ص٤١-٥٥ .

١٠ - جعفر باقر محبوبة ، (ماضي النجف وحاضرها) ، ط٢ ، مطبعة الآداب، النجف ، ١٩٥٨ ، ص٥ .

١١ - جعفر الخليلي ، (موسوعة العتبات المقدسة) ، ط١ ، دار المعارف ، بغداد، ١٩٦٥ ، ص٢٠٣ .

١٢ - جعفر الخليلي ، مصدر سابق ، ص١٧٢ .

١٣ - كارستن نيبور ، (مشاهدات نيبور في رحلته من البصرة إلى الحلة سنة ١٧٦٥م) . ترجمة سعاد هادي العمري ، مطبعة دار المعارف ، بغداد ، ١٩٥٥ ، ص٧٦-٧٧ .

١٤ - محسن عبد الصاحب المظفر ، مصدر سابق ، ص٥٠ .

١٥ - جعفر باقر محبوبة ، مصدر سابق ، ص٣٢٥-٣٢٨ .

١٦ - جعفر الخليلي ، مصدر سابق ، ص١٧٨ .

١٧ - محسن عبد الصاحب المظفر، مصدر سابق ، ص٧١ .

١٨ - محمد شهاب أحمد ، (سياسة تطوير المناطق الحضرية التقليدية) ، بحث غير منشور ، ١٩٨٣ ، ص٣ .

خارطة رقم (١) موقع منطقة الدراسة

خارطة رقم (٢) خطوط الارتفاعات المتساوية لموضع مدينة النجف

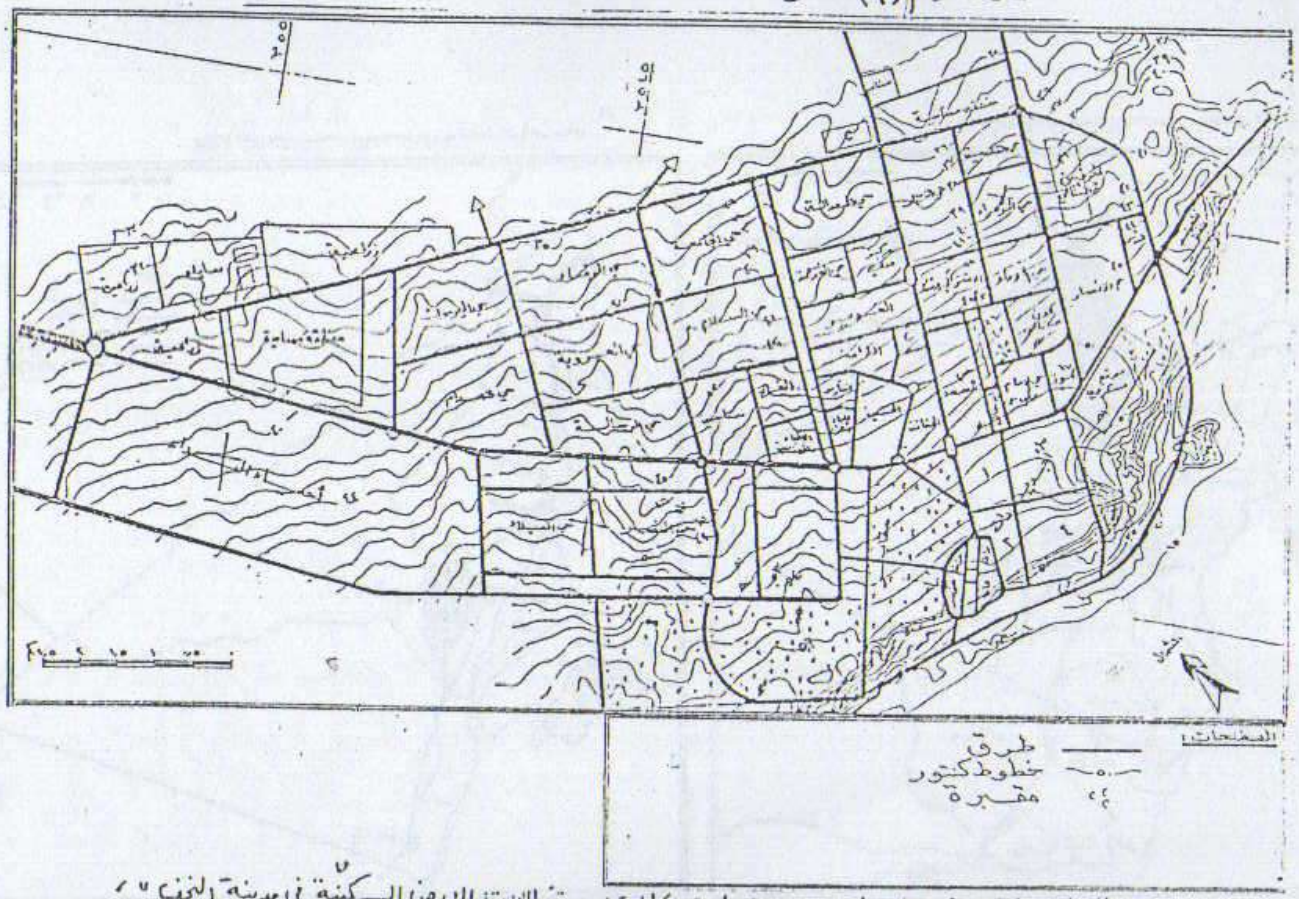

المصدر: عبد الصاحب ناجي رشيد البغدادي، "الملائمة المكانية لاستعمالات الارض السكنية في مدينة النجف"، الروحة دكتوراه، مركز التخطيط الحضري والاقليمي - جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٠٥

خارطة رقم (٣) النمو المورفولوجي لمدينة النجف منذ أول نشأتها في سنة ٧٨٧م حتى ١٩٢٥م

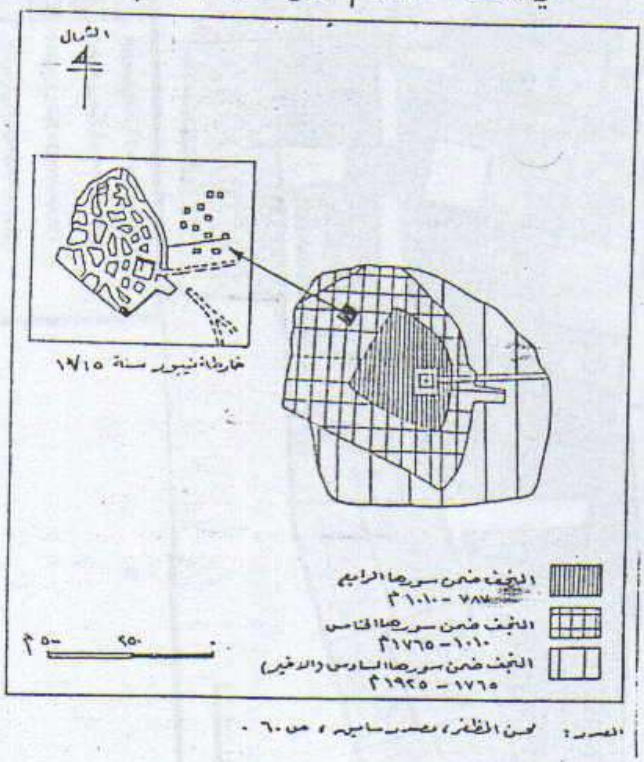

المصدر: حسن الظفر، مصدر سابق، ص ٦٠.

خارطة رقم (٤) النمو المورفولوجي لمدينة النجف (١٩٢٥ - ٢٠٠٠)

المصدر: عبد الهاشمي ناجي رشيد البغدادي ، أطروحة دكتوراه ، مركز التخطيط الحضري والاقليمي - جامعة بغداد ، ١٩٩٩ ، ص ١١٩

خارطة رقم (٥) مشاريع التطوير الحضري المقترحة لمدينة النجف القديمة.

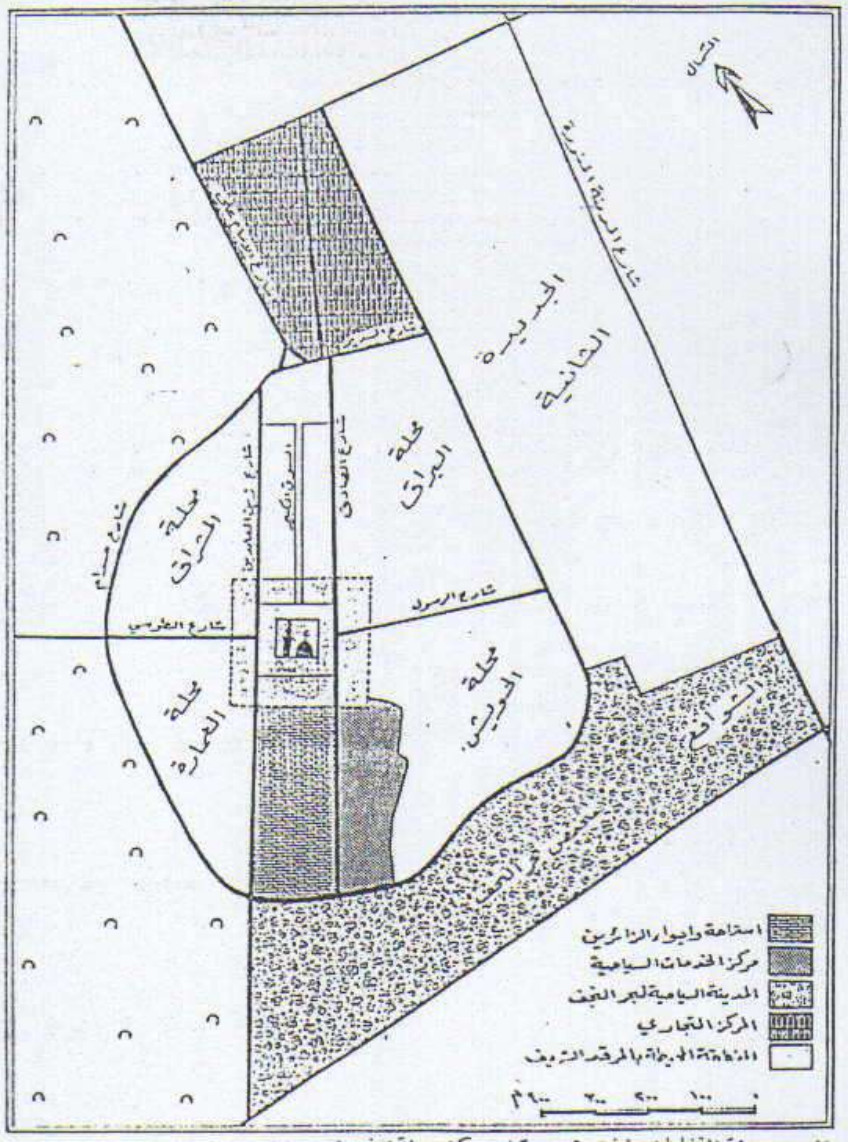

المصدر: هيئة التخطيط العراقي / مشروع تطوير مركز مدينة النجف / ١٩٨٨.